أشلاء في النهر المقدس

دماء يسوع في الاردن
تغلي فيه صارخة ، مغرغرة :
« أياشعبي ...
عرفت الصلب ثانية !
ووخز الشوك ...
ذقت الخل ... طعم الذل
فجرا ... بين لصين
وغام الضوء في عيني
مع الصبح !
رأيت البائع المكار ...
أبصرت يد الشاري
تمد اليّ في الظلمة
أصابع أخطبوط راح يسحقني
ويرهبني بأحداق
مخيفات
يمج الجمر من فمه
بأعراقي
ويشعل حقده المقذوف من دمه
شرايين الدجى نقمة
يجمعها ... ويرسلها رتيلاء من الرعب
تمتص الدفء من قلبي
تمص بقية الحب
وتغرقني ،
بما تشتف ، في بحر من النار
عتي الموج هدار
أضيع فيه صفو النهر ...
لون القمح والزيتون ...
أفقد عبر لجته
نقاء محبتي السمحاء
وجه الحب والصفح ... »

***

وفي سيناء كان محمد بالعشب
يستر جسمه العاري
وتجمع كفه أشلاء اكليل من الغار
وريش براقه المنثور
تنسله سهام الغدر
تطلقها وراء الليل اقواس
تلص وتنكر الوتار والرامي
وما تبري يد الغيظ الذي جنا
ولاب ودار في دوامة الاحقاد
في دولاب اعصار

***

سيرجع وجهك العربي ...
تطلع من ذراك الشمس يا وطني
ويبعث امسك المدفون من غيبوبة الكفن
سينهض فارس الصحراء
زارعها بأضواء
تنير الدرب للساري
ويلمس ليلة المعراج
في وهج انطلاقته
يمس بقدس راحته
جدار المسجد المهدوم
بعد سقوطه المشهود في سيناء
مجروحا بسهم الخيبري الوغد ...
تغسل كف يوحنا
جبين مسيحه الدامي ...
يشك « الخضر » بالرمح الدقيق النصل تنينا
يضيق بكهفه ابتلعا
ثمار تلالنا الخضراء
قمح سهولنا جشعا ...
وتعتنق الزنود السمر
تلتمع السيوف الحمر ، للثار
ويشرق وجه أدونيس
يضحك مبسم الشقران
رفافا باذار ؟

فؤاد الخشن